

الإمام ناصر الدين البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)
حياته وأثاره العلمية



د. عبد الله بن موسى عبد الله الكثيري
الأستاذ المشارك بقسم القراءات
جامعة أم القرى

ملخص البحث:

هذا البحث يُلقي الضوء على سيرة وآثار العالم الكبير، والمفسّر الشهير، الإمام العلامة ناصر الدين البيضاوي، وهدفي منه إبراز آثاره وحياته، وكذلك تحرير وتحقيق سنة وفاته رحمه الله، ووقع البحث في ستة مباحث، وفهرس للمصادر والمراجع.

وجاء البحث بعنوان: "الإمام ناصر الدين البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، حياته وآثاره وتحرير سنة وفاته"

مقدمة:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا مضل له ولياً مرشداً، ونصلي ونسلم على سيدنا ونبينا وقودتنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وأصحابه ومن حمل دعوته، واستنَّ بسنته واهتدى بهديه إلى يوم الدين.

وبعد:

فهذا بحث علمي، أذكر فيه حياة وآثار عالم من علماء المسلمين، وإمام من أئمتهم، صاحب التصانيف الكثيرة، والآثار العظيمة، المفسّر العلامة الإمام ناصر الدين البيضاوي، سيرته مشهورة معلومة، وآثاره في الأصقاع منتشرة مفهومة، واشتهر بتفسيره: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، وله كثير من المؤلفات، اخترت أن يكون بحثي في سيرته وآثاره - مع كثرة من ترجم له - لأحرر سنة وفاته، وأذكر أقوال المحققين والمحررين والمُترجمين، وأبيّن الراجح من الأقوال، واخترت عنواناً لهذا البحث ليكون اسمه:

"الإمام ناصر الدين البضاوي (ت ٦٨٥هـ)، حياته وآثاره وتحرير سنة وفاته"

وقسمت البحث إلى ستة مباحث:

المبحث الأول: اسمه ونسبه ولقبه وكنيته ومولده ونشأته

المبحث الثاني: شيوخه

المبحث الثالث: تلاميذه

المبحث الرابع: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

المبحث الخامس: مؤلفاته وآثاره العلمية

المبحث السادس: وفاته

المبحث الأول

اسمه ونسبه ولقبه وكنيته ومولده ونشأته

اسمه ونسبه:

هو قاضي القضاة عبدالله بن أبي القاسم عمر بن محمد بن علي البيضاوي مولداً، الشيرازي نشأة، الشافعي مذهباً، التبريزي وفاة، كذلك نسبهُ من ترجم له^(١)، وكذلك ذكر نسبه في كتابه «الغاية القصوى»^(٢).

لقبه:

يُلقب الإمام البيضاوي بـ«ناصر الدين»؛ لمؤلفاته النافعة التي انتصر فيها للحق والدين، ولما وقفه الصلبة في مناصرة الحق وأهله في أثناء توليه قضاء القضاة في شيراز^(٣).

(١) انظر: ترجمة البيضاوي في: مرآة الجنان (٤/١٦٥)، الوافي بالوفيات (١٧/٢٠٦)، طبقات الشافعية الكبرى (٨/١٥٧)، طبقات الشافعية للإسنوي (١/١٣٦)، البداية والنهاية (١٧/٦٠٦) تذكرة النبيه (١/١٠٤)، السُّلوك لمعرفة دول الملوك (٢/١٩٥)، طبقات الشافعية لابن شهبة (٢/٢٢٠)، بغية الوعاة (٢/٥٠)، طبقات المفسرين للدَّودي (١/٢٤٢)، مفتاح السعادة (٢/٩٢)، كشف الظنون (١/١٨٦)، حاشية الشهاب (١/٣)، شذرات الذهب (٧/٦٨٥)، روضات الجنات (٥/١٢٧)، هدية العارفين (١/٤٦٢)، الفتح المبين في طبقات الأصوليين (٢/٨٨)، الأعلام (٤/١١٠)، التفسير والمفسرون (١/٢٩٦)، معجم المؤلفين (٢/٢٦٦)، معجم المفسرين (ص: ٣١٨)، موجز دائرة المعارف (٧/٢٠٤٧)، مقدمة كتاب الغاية القصوى (١/٧٠)، وما بعدها، مقدمة كتاب طوابع الأنوار (ص: ٧)، وما بعدها، البيضاوي مُفسراً (ص: ٣٥)، وما بعدها، البيضاوي ومنهجه في التفسير (ص: ٨)، وما بعدها، البيضاوي وآراؤه الاعتقادية (ص: ١٩)، وما بعدها، وغيرها.

(٢) انظر: الغاية القصوى (١/٢٢٠).

(٣) انظر: الفتح المبين في طبقات الأصوليين (٢/٨٨).

كنيته:

يُكنى الإمام البيضاوي بأبي «الخير»، وأبي «محمد»، وأبي «سعيد».

مولده:

وُلِدَ الإمام البيضاوي في بلدة البيضاء في بلاد فارس قرب شيراز، واتفقت مصادر ترجمته على ذلك^(١)، ولم تذكر لنا هذه المصادر تاريخ ولادته، ولم يُشر أحدٌ ممن ترجم للبيضاوي إلى ذلك.

نشأته:

نشأ الإمام البيضاوي في فترة حياته الأولى في البيضاء ببلاد فارس، وهي البلدة التي وُلِدَ فيها، ثم رحل مع أهله إلى شيراز عاصمة بلاد فارس آنذاك، حيث كانت ملجأً للأدباء والعلماء والشعراء الفارّين من اضطهاد المغول وظلمهم.

وكان الأتابك أبو بكر بن سعد بن زنكي والذي حَكَمَ شيراز من سنة (٦٢٣هـ) إلى سنة

(٦٥٨هـ) أَيْرَحَبُ بكلِّ من يلجأ إليه ويوسِّع عليهم في الرِّزْق^(٢).

وكان لوالد الإمام البيضاوي منزلةٌ عند الأتابك أبي بكر بن سعد فولّاه منصب قاضي قضاة شيراز، كما تولّى جدّه محمد من قَبْلُ قاضي القضاة، فنشأ البيضاوي في أسرة ذات علم ودين وفضل ومنصب.

استقرَّ البيضاوي في شيراز، وتلقّى فيها العلوم والمعارف على يد العلماء والفقهاء الذين

لجأوا إليها لتوفر الأمن والأمان بها، وذلك بعد أن صالح الأتابك التتار، فأخذ البيضاوي في

(١) انظر: مصادر ترجمته في الصفحة السابقة.

(٢) انظر: تاريخ الشعوب الإسلامية لبروكلمان (ص: ٣٩٥)، تاريخ الأدب الفارسي (ص: ١٣٧).

تعلم الكثير من العلوم في أصول الدين وأصول الفقه والتفسير والعربية والأدب والتاريخ وفي علم الكلام والمنطق والفلسفة وغيرها، حتى برع في كثير من العلوم والفنون في مختلف المجالات العلمية، وعاش البيضاوي أغلب حياته في شيراز، ولم يحتاج إلى رحلات في طلب العلم؛ إذ جمعت شيراز أكابر العلماء آنذاك، وتولّى فيها منصب قاضي القضاة بعد أن أتمّ تحصيله العلمي، ثمّ رحل إلى تبريز، وأمضى فيها بقية حياته الحافلة بالتأليف والإنتاج وتوفي بها^(١).

المبحث الثاني

شيوخه

تلقّى البيضاوي العلم على كثير من العلماء في عصره، فدرّس وتعلّم في مختلف المعارف والعلوم، فقد كانت شيراز وتبريز آنذاك قبلة العلماء في بلاد فارس، ولم تذكر لنا كتب التراجم كثيراً من شيوخه، ومن أشهر شيوخ البيضاوي:

١- والده:

هو قاضي القضاة أبو القاسم عمر بن محمد بن علي البيضاوي، قال عنه معين الدين الشيرازي (ت بعد ٧٤٠هـ):

«مقتدى عصره، وأوحد دهره، كان إماماً مُتبحراً، جمع بين العلم والتّقوى، وتقلّد القضاء بشيراز سنين، درّس وأسمع وحدث، وروى عن شيخه عبد الرحيم بن عبد الرحمن

(١) انظر: مصادر ترجمته في المبحث الأول.

السَّجِسْتَانِي، توفي في ربيع سنة ٦٧٥هـ، ودُفِنَ بِالصَّفَّةِ الْجَنُوبِيَّةِ مِنَ الْمَدْرَسَةِ الْغُرَيْبَةِ بِالسُّوقِ الْكَبِيرِ^(١).

وكان والده أوَّل شيوخه، وأوَّل من تلقَّى عنهم العلم، وخاصَّة الفقه، كما صرَّح بذلك البيضاويُّ، فقال:

«فاعلم أني أخذت الفقه عن والدي مولى الموالي، الصَّدر العالِي، وليَّ الله الوالي، قدوة الخلف، وبقية السَّلف، إمام الملة والدين أبي القاسم عمر قدَّس الله روحه، وهو عن والده قاضي القضاة السَّعيد فخر الدين: محمد بن الإمام الماضي صدر الدين: أبي الحسن علي البيضاوي قدس الله أرواحهم»^(٢).

وكذلك ذكره بعض من ترجم له^(٣).

٢- عمر البوشكاني:

وهو شرف الدين عمر الزكي البوشكاني، قال معين الدين الشيرازي (ت بعد ٧٤٠هـ): «هو مولانا شرف الدين عمر الزكي البوشكاني، أستاذ العلماء، ورجع الفضلاء، وملجأ الأكابر في عهده، وجامع أقسام العلوم من المنقول والمعقول، لم يترك فناً إلا درسه، ولا علماً إلا مارسه...، والقاضي ناصر الدين عبدالله بن عمر البيضاوي قد تأدَّب به، وتخرَّج لديه، وكان

(١) شدُّ الإزار في حطِّ الأوزار (ص: ٢٩٩).

(٢) الغاية القصوى (١/ ٢٢٠).

(٣) انظر: مرآة الجنان (٤/ ١٦٥).

عين تلامذته، توفي سنة ٦٨٠ هـ، ودُفِنَ بالصَّفَّةِ الجنوبيَّة من تلك المدرسة، ورثاه القاضي ناصرُ الدين بقصيدةٍ طويلة^(١).

٣- الشيخ محمد الكتحتائي:

هو الشَّيْخُ محمد بن محمد الكتحتائي، ولم تذكر كتب التراجم شيئاً من حياته، ولم أقف على ترجمته؛ إلا ما جاء في بعض المصادر^(٢) من أنه من شيوخ البيضاوي الذين صَحَّبَهُمْ، واقتدى بهم في الزُّهد والعبادة، وكان من المقرَّبين للسلطان آنذاك، وكان الشيخ الكتحتائي يتردَّد على مجلس السلطان، وقد ذكِرَ أنَّ البيضاويَّ استشفع بشيخه الكتحتائي لدى السلطان لتوليه القضاء، قال حاجي خليفة (ت ١٠٦٧ هـ): «فلَمَّا أتاه - أي: الكتحتائي - على عادته، قال: إنَّ هذا الرجل - أي: البيضاوي - عالمٌ فاضلٌ يريد الاشتراك مع الأمير في السَّعير، يعني: أنه يطلب منكم مقدار سجادة في النَّار، وهي مجلس الحُكْم، فتأثر البيضاويُّ من كلامه، وترك المناصب الدُّنيويَّة، ولازم شيخه إلى أن مات، وصنَّفَ التفسير بإشارةٍ من شيخه، ولمَّا مات دُفِنَ عند قبره»^(٣).

(١) شدُّ الإزار في حطِّ الأوزار (ص: ٢٩٩).

(٢) انظر: كشف الظُّنون (١/١٨٧)، وروضات الجنَّات (٥/١٢٧)، مقدمة الغاية القصوى (١/٧٦).

(٣) كشف الظُّنون (١/١٨٧).

المبحث الثالث

تلاميذه

تلقى العلم على البيضاويِّ عددٌ كبيرٌ من التلاميذ؛ إذ كانت له الدُّروس وحلقات العلم، ولا شكَّ أنَّ عالماً مثل البيضاوي لا بدَّ أن يكون موضع اهتمام طلبة العلم في شتى أنواع المعارف والعلوم؛ إلاَّ أن كتب التراجم والتاريخ لم تذكر إلاَّ القليل منهم، ومن أشهرهم:

١- جمال الدين الكسائي:

هو جمال الدين محمد بن أبي بكر بن محمد المقرئ، كان من علماء شيراز، تتلمذ على القاضي ناصر الدين البيضاوي، درَّس الكتب، وله تصانيف فائقة، منها: كتاب «نور الهدى في شرح مصابيح الدُّجي»، وكتاب «النَّجم في الأصول»، وكان يعظ النَّاس، ويدعوهم إلى الله تعالى سنين، ومرقده خلف درب كازرون في رباط^(١).

٢- روح الدين الطيَّار:

هو الشيخ روح الدين بن الشيخ جلال الدين الطيَّار، تلقى العلم على القاضي البيضاوي، وشرح كتابه «المصابيح» شرحاً وافياً، وصنَّف كتاباً في الكلام، دُفِنَ بجوار والده الشيخ جلال الدين^(٢).

٣- زين الدين الهنكي:

(١) انظر: شدُّ الإزار في حطُّ الأوزار (ص: ١١٧).

(٢) انظر: شدُّ الإزار في حطُّ الأوزار (ص: ٢٩٩).

لم أجد له ترجمة؛ إلا ما ذُكِرَ في ترجمة القاضي عضد الدين الإيجي (ت ٧٥٦هـ): أن الإيجي تتلمذ على الشيخ زين الدين الهنكي تلميذ القاضي ناصر الدين البيضاوي^(١).
٤- فخر الدين الجاربردي:

هو العلامة أحمد بن الحسن بن يوسف الجاربردي، الإمام فخر الدين، أبو المكارم، نزيل تبريز، اجتمع بالقاضي ناصر الدين البيضاوي، وأخذ عنه^(٢)، قال السبكي (ت ٧٧١هـ):
«كان فاضلاً، ديناً، متفتناً، مواظباً على الشُّغل بالعلم وإفادة الطلبة، شرح منهاج البيضاوي في أصول الفقه، وتصريف ابن الحاجب، وشرح الحاوي الصَّغير ولم يكمل، وغيرها، توفي بتبريز في شهر رمضان سنة (٧٤٦هـ)»^(٣).

٥- الشيخ كمال الدين المراغي:

هو عمر بن إلياس بن يونس المراغي، أبو القاسم الصُّوفي، كمال الدين، وُلِدَ بآذربيجان سنة (٦٤٣هـ)، وقَدِمَ دمشق سنة (٧٢٩هـ)، وجاور قبل ذلك بالقدس (٣٠) سنة، وأقام قبلها بمصر (١٥) سنة، وكان شيخاً حسناً، صالحاً خيراً، وحضر درس التلمساني، والمراغي هو شيخ الحافظ الذهبي، والبدر النَّابلسي، وسمع على القاضي ناصر الدين البيضاوي «المنهاج»، و«الغاية القصوى»، و«الطَّوَالع»^(٤).

(١) انظر: طبقات الشَّافعيَّة الكبرى (٤٦/١٠)، الدُّرر الكامنة (٣٢٢/٢).

(٢) انظر: طبقات الشَّافعيَّة الكبرى (٨/٩)، الدُّرر الكامنة (١٢٤، ١٢٣)، البدر الطالع (٣٥/١).

(٣) طبقات الشَّافعيَّة الكبرى (٨/٩).

(٤) انظر: الدُّرر الكامنة (١٥٦/٣).

المبحث الرابع

مكانته وثناء العلماء عليه

احتلَّ الإمام البيضاويُّ مكانةً محترمةً، ونال منزلةً رفيعةً في بلده ووطنه، وتبوأ مركزاً مرموقاً في محيطه ومجتمعه، حتى لُقِّبَ بقاضي القضاة، وهو من أسرةٍ جمعت بين العلم والمناصب، فوالده كان عالماً كبيراً، وقاضي القضاة في عصره، ومن المقرَّبين للسلطان آنذاك، وجدُّه قاضي القضاة فخر الدين كان من أهل العلم والفضل، فالإمام البيضاوي من سلالة علم وفضل، ومكانةٍ ورفعة، ومع هذا الشرف فقد تحلَّى البيضاويُّ بالزهد في الدنيا، وعلوَّ الهمة في طلب العلم، ومن ثمَّ الإنتاج والتأليف والتدريس، وعُرِفَ عنه رحمه الله - تمكُّنه في علوم أصول الدين، وأصول الفقه، وعلوم الشريعة، وعلوم اللُّغة العربيَّة، وبرعَ فيها، وكان من أقدر علماء عصره على التأليف، وأمهرهم في التَّصنيف، ولم يقتصر علمه على هذه المجالات، بل تعدَّاه إلى علومٍ ومعارفٍ أخرى كعلم الفلك، والمنطق، والكلام.

وقد تأثر البيضاويُّ - رحمه الله - بمن سبقه من العلماء في بعض المجالات كال تفسير، والفقه، وسارَ على نهجهم، وصنَّفَ على طريقتهم^(١).

ولا أدلَّ على مكانته العلميَّة، وجودة تأليفه من انتشار تفسيره «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» بين العلماء، وطلبة العلم، واهتمامهم به، وإقبالهم عليه بالدَّرس، والتَّحشية.

يقول محمد بن الفاضل بن عاشور (ت ١٣٩٠ هـ) عن تفسير البيضاوي:

(١) انظر: التفسير ورجاله (ص: ١٠٨، ١٠٩).

«...وبذلك عظم صيتُ الكتابِ، وطار ذكره، وأقبل النَّاسُ عليه؛ إذ وجدوا فيه الصَّالَةَ المنشودة من التَّفْسير العلمي على الطَّرِيقَةِ التَّحْلِيلِيَّةِ اللَّفْظِيَّةِ، التي عظمت بها من قبل شهرة تفسير الكشَّاف؛ لا سيَّما والبيضاوي قد مشى مع تفسير الكشَّاف فيما يُحِبُّ النَّاسُ منه، وخلص أو كاد يُمْنِّفِرهم من الكشَّاف، ويُباعِد بينهم وبينه..»^(١).

ثم قال: «..حتى أصبح تدريسه - أي: تفسير البيضاوي - منتهى مبلغ الهمم العلميَّة، وميزان الملكات والمواهب، فوُضِعَ في أعلى الهيكل الهرمي لمواد التَّخْرُجِ في العلوم الإسلاميَّة، وعمَّت منزلته تلك أقطارَ الإسلام في المشارق والمغرب، فتأصَّلت منزلته أوَّلاً في الشرق الأوسط، والشرق الأقصى، والتَّزَمَ في المناهج الدَّرَاسِيَّةِ ببلاد فارس، وبلاد الأفغان، والأقطار الهنديَّة، ثمَّ كان في جملة ما تسرَّب من الملتزمات التَّعليمِيَّةِ من البلاد الفارسيَّةِ إلى آسيا الصُّغرى، وعموم المماليك العثمانيَّة، واشتهرَ بمصر من قبل الفتح العثماني؛ إذ كان من الكاتِبين عليه من العلماء المصريِّين في أواخر القرن التَّاسِعِ وأوائل العاشر: القاضي زكريا الأنصاري، والإمام الشُّيوطي، وعظم شأنه في القرن العاشر بانتظام أهم معاهد العلم في البلاد العربيَّة في تاج الخلافة العثمانيَّة، وخاصَّة معاهد الجامع الأزهر، وجامع الزيتونة.

وبذلك تقاربت مناهج التَّعليم بين البلاد الإسلاميَّة كلَّها على الطَّرِيقَةِ الأعجميَّة، فأصبح تفسير البيضاوي مُلتزَم التَّدريس من أقاصي الهند إلى المغرب الأقصى. الخ»^(٢).

(١) التَّفْسير ورجاله (ص: ١١٥).

(٢) التَّفْسير ورجاله (ص: ١١٧، ١١٨).

* وأما أقوال العلماء وشهادتهم فيه وإشادتهم بفضله فهي واضحة جليّة، ويطول سردها وذكرها، وحسبنا ببعضها، ومنها:

١- قال الياقيني (ت ٧٦٨هـ) - في معرض ذكره لوفيات سنة (٦٩٢هـ):

«وفيها توفي الإمام أعلم العلماء الأعلام، ذو التصانيف المفيدة المحققة، والمباحث الحميدة المدققة قاضي القضاة ناصر الدين عبدالله...»^(١).

٢- قال السبكي (ت ٧٧١هـ):

«كان إماماً مبرزاً، نظّاراً، صالحاً، متعبداً، زاهداً، ولي قضاء القضاة بشيراز...»^(٢).

٣- قال الإسنوي (ت ٧٧٢هـ):

«كان المذكور - أي: البيضاوي - عالماً بعلوم كثيرة، صالحاً خيراً، صنّف التصانيف المذكورة في أنواع العلوم...»^(٣).

٤- قال السيوطي (ت ٩١١هـ):

«كان إماماً علامةً، عارفاً بالفقه، والتفسير، والأصلين، والعربية، والمنطق، نظّاراً، صالحاً، متعبداً، زاهداً، شافعيّاً»^(٤).

٥- قال الداودي (ت ٩٤٥هـ):

(١) مرآة الجنان (٤/ ١٦٥).

(٢) طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ١٥٧).

(٣) طبقات الشافعية (١/ ١٣٦).

(٤) بغية الوعاة (٢/ ٥٠).

«كان إماماً علامةً، عارفاً بالفقه، والتفسير، والأصلين، والعربية، والمنطق، نظّاراً، صالحاً، متعبداً، زاهداً، شافعيّاً» (١).

٦- قال حاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ):

«.. ولكونه مُتبحراً جال في ميدان فرسان الكلام، فأظهر مهارته في العلوم حسباً يليق بالمقام، كشف القناع تارةً عن محاسن وجوه الإشارة، ومُلح الاستعارة، وهتك أستار أخرى عن أسرار المعقولات.. لأنه مالك زمام العلوم الدنيّة، والفنون اليقينيّة على مذهب أهل السنّة والجماعة، وقد اعترفوا له قاطبةً بالفضل المُطلق، وسلّموا إليه قصب السبق..»^(٢).

٧- قال المراغي (ت ١٣٦٤هـ):

«كان رحمه الله - إماماً مبرّزاً، نظّاراً، صالحاً، خيراً، متعبداً، فقيهاً، أصولياً، متكلماً، مفسّراً، محدثاً، أديباً، نحوياً، مُفتياً، قاضياً عادلاً»^(٣).

المبحث الخامس

مؤلفاته وآثاره العلمية

ألّف الإمام البيضاويّ المؤلفات العديدة، وصنّف التّصانيف المفيدة في مجالات العلوم والمعارف المتعدّدة، في أصول الدّين، وأصول الفقه، والتّفسير، والفقه، والحديث، والمنطق

(١) طبقات المفسّرين (١/٢٤٢).

(٢) كشف الظنون (١/١٨٧).

(٣) الفتح المبين في طبقات الأصوليين (٢/٨٨).

والكلام، والتاريخ، والفلك، واشتهر كثيرٌ منها، وتقبلها العلماء وطلبة العلم، وأقبلوا عليها درساً، وتدریساً، وشرحاً.

وقد بلغ عدد مصنّفات الإمام البيضاوي (٢١) مصنّفاً، وهي التي ورد ذكرها في كتب التراجم وغيرها منسوبةً إليه^(١).

وفي هذا المطلب سأبيّن هذه المؤلفات مرتّبة ترتيباً هجائياً، مكثفياً بذكر اسم الكتاب، والفنّ المصنّف فيه، وحالته (مطبوع، مخطوط، مفقود)^(٢).

ومؤلفاته كالتالي:

- ١- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، في التفسير، «مطبوع».
- ٢- الإيضاح في أصول الدين، في علم الكلام، «مفقود فيما أعلم».
- ٣- تحفة الأبرار شرح مصابيح السنّة، في الحديث، «مطبوع».
- ٤- التهذيب والأخلاق، في التّصوّف، «مفقود فيما أعلم».
- ٥- رسالة في موضوعات العلوم وتعريفها، مصنّف عام في موضوعات العلوم، «مطبوع».
- ٦- شرح أسماء الله الحسنى، في علم الكلام، «مطبوع».

(١) انظر: مصادر ترجمته في المبحث الأول

(٢) للاستزادة والتّوسّع في معرفة هذه المؤلفات وحالتها، انظر: مقدمة كتاب الغاية القصوى (ص: ٨٨ وما بعدها)، مقدّمة كتاب طوابع الأنوار (ص: ١٢)، البيضاوي مُفسّراً (٦٧، وما بعدها).

- ٧- شرح التَّنبيه^(١)، في الفقه، «مفقود فيما أعلم».
- ٨- شرح الفصول^(٢)، في الفلك، «مفقود فيما أعلم».
- ٩- شرح الكافية^(٣)، في النُّحو، «مفقود فيما أعلم».
- ١٠- شرح المحصول في علم الأصول^(٤)، في أصول الفقه، «مفقود فيما أعلم».
- ١١- شرح مطالع الأنوار في الحكمة والمنطق^(٥)، في المنطق، «مفقود فيما أعلم».
- ١٢- شرح منتخب المحصول في الأصول^(٦)، في أصول الفقه، «مفقود فيما أعلم».
- ١٣- شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول^(٧)، في أصول الفقه، «مفقود فيما أعلم».
- ١٤- طوابع الأنوار في مطالع الأنظار، في علم الكلام، «مطبوع».
- ١٥- الغاية القصوى في دراية الفتوى، في الفقه، «مطبوع».
- ١٦- لبُّ الألباب في علم الإعراب، في النُّحو، «مطبوع».
- ١٧- مختصر في الهيئة، في الفلك والهيئة، «مفقود فيما أعلم».

(١) كتاب التَّنبيه، لأبي إسحاق الشَّيرازي (ت ٣٩٣هـ).

(٢) كتاب الفصول، لنصير الدِّين الطُّوسي (ت ٦٧٢هـ).

(٣) كتاب الكافية، لابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ).

(٤) كتاب المحصول في علم الأصول، للإمام فخر الدِّين الرازي (ت ٦٠٦هـ).

(٥) كتاب مطالع الأنوار في الحكمة والمنطق، للقاضي سراج الدِّين الأرموي (ت ٦٨٢هـ).

(٦) كتاب منتخب المحصول في الأصول، للإمام فخر الدِّين الرازي (ت ٦٠٦هـ).

(٧) وهو شرح مفقود لكتابه المطبوع منهاج الوصول في علم الأصول.

١٨- مرصاد الأفهام إلى مبادئ الأحكام (شرح مختصر ابن الحاجب)، في أصول الفقه،

«مطبوع».

١٩- مصباح الأرواح في أصول الدين، في علم الكلام، «مطبوع».

٢٠- منهاج الوصول إلى علم الأصول، في أصول الفقه، «مطبوع».

٢١- نظام التواريخ^(١)، في التاريخ، «مطبوع».

المبحث السادس

وفاته

اتفق المترجمون للإمام البيضاوي بأنه توفي في مدينة تبريز ببلاد فارس، ودُفِنَ بها^(٢)، كما قد ذكر بعض المترجمين المكان الذي دُفِنَ فيه من تبريز، فيقول الخوانساري^(٣) (ت ١٣١٣ هـ):
«ودُفِنَ في «خرنداب» تبريز على شرقي تربة الخواجة ضياء الدين يحيى»^(٤).

(١) وهو مصنفٌ صغير في التاريخ كتبه البيضاوي باللُّغة الفارسية، على خلاف مؤلفاته الأخرى التي كتبها بالعربية، وهو مطبوع في الهند وإيران، ولم يُترجم للعربية فيما أعلم.
وقد استفدتُ في ذكر هذه الكتب من كتاب «البيضاوي مفسراً» أو مقدمة تحقيق كتاب «الغاية القصوى»
ومقدمة تحقيق كتاب «مصباح الأرواح»، وغيرها مع التَّنَبُّه لِمَا كتبه مخطوطاً وقد طُبِعَ، ولِمَا كتبه مفقوداً
وقد وُجِدَ.

(٢) انظر: مصادر ترجمته في المبحث الأول

(٣) روضات الجنّات (٥/١٢٩).

وأما تاريخ وفاته فمحلّ خلافٍ كبيرٍ بين المؤرّخين والمترجمين للبيضاوي، ودُكرَ في تاريخ وفاته أقوالٌ عدّة، ومن أشهرها:

ذهب السبكيّ (ت ٧٧١هـ)، وأيّده الإسنيّ (ت ٧٧٢هـ)، ومن تبعها إلى أن تاريخ وفاة البيضاوي سنة (٦٩١هـ)^(١).

وذهب اليافعيّ (ت ٧٦٨هـ) إلى أن وفاة البيضاوي سنة (٦٩٢)، وعدّه في وفياتها^(٢).
وذهب الشهاب الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ) إلى أن وفاة البيضاوي تأخرت إلى (٧١٩هـ) أ
وقال: «... وتوفي سنة خمس وثمانين وستمئة بتبريز، وقال السبكيّ: سنة إحدى وتسعين وستمئة قدّس الله روحه، ونور ضريحه، أقول: هذا هو المشهور والذي اعتمده وصحّحه المؤرّخون في التواريخ الفارسيّة أنه توفي في شهر جمادى الأولى سنة تسع عشرة وسبعمئة تقريباً، ويشهد له ما في آخر تاريخه نظام التواريخ، وهو المعتمد»^(٣).

وعقب القونوي (ت ١١٩٥هـ) على قول الشهاب، فقال:

«وكيف يعتمد عليه مع هذه الاختلافات الكثيرة؟! والأولى السكوت، وعدم التّعريض له للسّلامة عن الكذب والخطأ؛ إذ المؤرّخون يكتبون كلّ صحيح وسقيم»^(٤).

(١) انظر: طبقات الشافعية الوسطى (١٥٧/٨)، طبقات الشافعية للإسنوي (١٣٦/١).

(٢) انظر: مرآة الجنان (١٦٥/٤).

(٣) حاشية الشهاب (٤/١).

(٤) حاشية القونوي (٢٤/١).

وذهب الصَّفدي (ت ٧٦٤هـ)، والحافظ ابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، والمقرئزي (ت ٨٤٥هـ)، أنَّ وفاة الإمام البيضاوي سنة (٦٨٥هـ)^(١)، وهو الرَّاجحُ الذي ذهب إليه أكثر المؤرِّخين والمترجمين للبيضاوي، وهو ما اقتصر عليه أكثر المعاصرين^(٢).

(١) انظر: الوافي بالوفيات (٢٠٦/١٧)، البداية والنهاية (٦٠٦/١٧)، السلوك لمعرفة دول الملوك (١٩٥/٢).
(٢) وقد ناقش الدكتور / جلال الدِّين في بحثه هذه القضية مناقشةً مستفيضةً واسعةً، انتهى منها إلى أنَّ الرَّاجح والصَّحيح في تاريخ وفاة الإمام البيضاوي هي سنة (٦٨٥هـ)، وساق الأدلَّة على ذلك. انظر: القاضي ناصر الدِّين البيضاوي وأثره في أصول الفقه (ص: ١٧٠).